بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التبيين في فضائل معاوية بن أبي سفيان خال المؤمنين(١)

الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧١] أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

أيها الناس :

إن أعداء الله من اليهود والنصارى وأذنابهم من المنافقين والزنادقة قد كشروا عن أنيابهم وكشفوا القناع الخبيث عن وجوههم في هدم الإسلام وطمسه ومحاربته

ومحارة أهله ،وأعظم مكر وحيلة للوصول إلى ذلك لا أوصلهم الله ولا حقق غاياتهم هو إسقاط أعلام الدين وحملة الشريعة ونزع الثقة من قلوب أهل الإيمان والملة بسلفهم وفصلهم عن ساداتهم وقدواتهم وأعظم ذلك هوالطعن في أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وزعزعة هيبتهم من قلوب أتباعهم .

أولئك الرجال الذين أثنى عليهم ربهم وخالقهم وزكاهم وهو أعلم بهم ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤]

ووعدهم جل وعلا بجنته دار كرامته فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد: ١٠]

وقال جل وعلا ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩]

وتأمل كيف وعد سابقهم ولا حقهم بالجنة فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ﴾ وقال ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩] فوعد المؤمنين منهم بالمغفرة والأجر العظيم فقبح الله شانئهم وأثنى عليهم رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأخبر أنهم خير الناس عَنْ عَبْدِاللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "خَيْرُ النَّاسِ قرني ثم الَّذِينَ

يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ: تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ"متفق عليه(١)

وحرم الله سبهم والقدح فيهم بل وجعل بغضهم والغيض منهم علامة على الكفر والزندقة والعياذ بالله فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما في سورة الفتح الأية السابقة بعد أن مدحهم﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ :مَنْ أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ في قلبه غل عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ أَصَابَتْهُ الآيَةُ.ا.ه(٢)

و عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «لاتسبواأصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» متفق عليه (٣)

قال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلم أن الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم...، ثم نقل قول أبي زرعة: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله

(١) . البخاري [٢٥٠٩] مسلم [٢٥٣٣]

(٢) . «شرح السنة للبغوي» (١/ ٢٢٩)

(٣) . البخاري [٣٦٧٣] مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ [٢٥٤٠]

الصحابة، فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة، فيكون الجرح به ألصق والحكم عليه بالزندقة والضلال والكذب والفساد هو الأقوم الأحق" ا.هـ [١]

وقال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا رأيت رجلًا يذكر أحدًا من أصحاب رسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بسوء فاتهمه على الإسلام.ا.هـ [٢]

لأن مراده بالطعن فيهم الطعن بالإسلام لأنهم حملته والمبليون له والشاهدين عليه وإذا بطل الشاهد بطل المشهود، فهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كلهم عدول مزكون قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عدالَةَ الصَّحَابَةِ ثَابِتَةٌ مَعْلُومَةٌ بِتَعْدِيلِ اللَّهِ لَهُمْ وَإِخْبَارِهِ عَنْ طَهَارَتِهِمْ ، وَاخْتِيَارِهِ لَهُمْ فِي نَصِّ الْقُرْآنِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]ا.هـ [٣]

ففضائلهم كثيرة ومناقبهم غزيرة ألا وإن من أولئك الأخيار والصحبة الأبرار بوابة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ الذي من ولج بالقدح فيه ولج بعد ذلك إلى الطعن في بقيتهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين وإن زعم محبتهم ألا وهو معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "معاوية عندنا مِحنة؛ فمَن رأيناه ينظر إليه شَزرًا اتهمناه على القوم؛ يعني: الصحابة" وَقَالَ أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ الْحَلَبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

(١) . «الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة» (٢/ ٦٠٣)

(٢) . «مناقب الإمام أحمد» (ص٢١٦) لابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(٣) . «الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي» (ص٤٦)

مُعَاوِيَةُ سِتْرٌ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، فَإِذَا كَشَفَ الرَّجُلُ السِّتْرَ اجْتَرَأَ عَلَى مَا وَرَاءَهُ.ا.هـ (١)

وقال الإمام النسائي رَحِمَهُٱللَّهُ:إنما الإسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام، كمن نقر الباب إنما يريد دخول الدار، قال: فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة.ا.هـ (٢)

فكل حاقد وزنديق مريدا للطعن في الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ إنما يبدأ أول ما يبدأ بالطعن في هذا الجبل فغذا انهد سهل عليه مابعده وانى لهم ذلك .

إنه كاتب وحي رب العالمين للرسول الأمين صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ إءتمنه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ على كتابة وحي ربه فبشراه بشراه.

إنه صاحبه و صهره إنه وخال المؤمنين معاوية ابن أبي سفيان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا راوي احاديث رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَوعنه أخذها كثير من اجلاء أصحاب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ شهد حنينا واليرموك وهو ممن انزل الله سكينته عليهم كما في قوله تعالى﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [التوبة:٢٦]

فإنه ممن شهد هذه الغزوة فنال فضيلة ذلك ويدخل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في جملتهم.

إنه من فتح الفتوحات وسير الجيوش في الغزوات بعد أن توقفت بسبب فتنة الخوارج قال سعيد بن عبد العزيز رَحِمَهُٱللَّهُ : لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ، لَمْ تَكُنْ لِلنَّاسِ غَازِيَةٌ، وَلَا صَائِفَةٌ، حَتَّى اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى مُعَاوِيَةَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ،

(١) . «البداية والنهاية» (١١/ ٤٤٩ ت التركي)

(٢) . «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (١/ ٣٤٠)للحافظ المزي رَحِمَهُٱللَّهُ

وَسَمَّوْهَا سَنَةَ الْجَمَاعَةِ: فَأَغْزَا مُعَاوِيةُ الصَّوَائِفَ، وَشَتَّاهُمْ بِأَرْضِ الرُّومِ سِتَّ عَشْرَةَ صَائِفَةً، تَصِيفُ بِهَا وَتَشْتُو، ثُمَّ تُقْفِلُ وَتَدْخُلُ مُعَقِّبَتُهَا، ثُمَّ أَغْزَاهُمْ مُعَاوِيَةُ ابْنُهُ يَزِيدَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى جَازَ بِهِمِ الْخَلِيجَ، وَقَاتَلُوا أَهْلَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ عَلَى بَابِهَا، ثُمَّ قَفَلَ .ا.ه[1] ورسخ قوائم الدولة الإسلامية ولذا عظم حنق أهل الزندقة والرفض والكفر عليه.

إنه الذي بشربه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه أول أمير جيش يركب البحر غازيافي سبيل الله وبشرهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالجنة عن أم حرام بنت ملحان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: نام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يوما قريبا مني، ثم استيقظ يبتسم، فقلت: ما أضحكك؟ قال: "أناس من أمتي عرضواعلي، يركبون هذا البحر الأخضر، كالملوك على الأسرة". قالت: فادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم نام الثانية، ففعل مثلها، فقالت مثل قولها، فأجابها مثلها، فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: "أنت من الأولين". فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غازيا، أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشأم، فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت.ا.ه متفق عليه واللفظ للبخاري[2]

(١) . «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (ص١٨٨)

(٢) .البخاري [٢٦٤٦] مسلم [١٩١٢]

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:وأما ضحكه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ فَإِنَّمَا ذَلِكَ سُرُورًا مِنْهُ مِمَّا يُدْخِلُهُ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الْأَجْرِ بِأَعْمَالِ الْبِرِّ وَإِنَّمَا رَآهُمْ عَلَى الْأَسِرَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَرُؤْيَاهُ وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾﴾ [يس:٥٦] .اهـ[(١)] وفي لفظ لها رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال :" أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا "ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ. فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: لَا " رواه البخاري[(٢)]

ومعنى "أوجبوا" أي لأنفسهم دخول الجنة بجهادهم في سبيل الله تعالى فهنيئا له هذه البشرى من نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

قال المهلب: من هذا الحديث فضل لمعاوية؛ لأنه أول من غزا الروم وابنه يزيد غزا مدينة قيصر .ا.هـ[(٣)]

فرضي الله عنه وأرضاه وعن الصحابة أجمعين وحشرنا الله في زمرتهم وجمعنا بهم في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين.

---

(١) . «الاستذكار» (٥/ ١٢٦)

(٢) . البخاري "باب: ما قيل في قتال الروم" برقم [٢٩٢٤]

(٣) . «شرح صحيح البخاري - ابن بطال» (٥/ ١٠٧)

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد ألا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وشفيع العالمين يوم يقوم الناس لرب العالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الغر الميامين تيجان رؤوس المؤمنين وسلم تسليما كثيرا. أما بعد.

إنه معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من زكى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إمارته وحكمه فأخبر أنها رحمة لرعيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَتَكَادَمُونَ عَلَيْهِ تَكَادُمَ الْحُمُرِ فَعَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ". رواه الطبراني وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: فكانت نبوّةُ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- نبوّة ورحمة، وكانت خلافةُ الخلفاء الراشدين خلافةَ نبوّةٍ ورحمة، وكانت إمارةُ معاوية مُلكًا ورحمة، وبعده وقع مُلكٌ عَضُوض. ا.هـ (٢)

بل أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن زمن حكمه من الأزمنة الفاضلة التي مازال الدين فيهاعزيزا منيعا عَنْ جابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: « انْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ

(١) .صحيح . الطبراني [١١١٣٨] السلسلة الصحيحة [٣٢٧٠]

(٢) . جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس - (٥ / ١٥٤)

صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وَمَعِي أبِي فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ "لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً. فَقَالَ كَلِمَةً صَمَّنِيهَا النَّاسُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ .»رواه مسلم [١]

قال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله : المعنى: أن الإسلام لا يزال عزيزًا قويًّا وفي ازدياد في خلافة هؤلاء الاثني عشر خليفة، ثم بعد ذلك يكون الأمر فيه ضعف... وهم: الخلفاء الراشدون الأربعة، ومعاوية بن أبي سفيان وعدد بقيتهم ا.هـ[٢]

بل إنه أفضل ملوك الدنيا بعد الخلفاء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ سُئل عبدالله بن المبارك رَحِمَهُٱللَّهُ: أيهما أفضل: معاوية بن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز فقال: والله إن الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أفضل من عمر بألف مرة، صلى معاوية خلف رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ فقال: سمع الله لمن حمده، فقال معاوية: ربنا ولك الحمد، فما بعد هذا.ا.هـ[٣]

قال أبوأُسامة رَحِمَهُٱللَّهُ وَقِيلَ لَهُ: أَيُّمَا أَفْضَلُ مُعَاوِيَةُ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ . فَقَالَ: أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ لَا يُقَاسُ بِهِمْ أَحَدٌ.ا.هـ [٤]

---

(١) . صحيح .رواه الطبراني [١١١٣٨] السلسلة الصحيحة [٣٢٧٠]

(٢) . «توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم» (٥/ ٢٧١)

(٣) . «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٣)

(٤) . «الشريعة للآجري» (٥/ ٢٤٦٦)

وصدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ فشرف الصحبة لا يعدلها شيء، ولما ولي الخلافة انطفأتِ بخلافته الفِتنة، واجتمع المسلمون على رايةٍ واحدة، وعادتِ الفُتوحات والغزوات.

قال ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: " مَا رَأَيْتُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أَسْوَدَ من مُعَاوِيَةَ، فَقِيلَ: وَلَا أَبُوكَ؟ قَالَ: أَبِي عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِنْ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ أَسْوَدَ مِنْهُ " ا.هـ(١)

ومعنى أسود قيل : أسخى وأعطى للمال ، وقيل : أحكم منه .

إنه الذي تنازل له ابن بنت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بالخلافة وقد بشر بذلك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى، وَيَقُولُ: إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ من المسلمين "رواه البخاري (٢)

(١) . «السنة لأبي بكر بن الخلال» (٢/ ٤٤٣)

(٢) . باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا برقم [٢٥٥٧]

مع أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنه بايعه أربعون ألفا ومع ذلك تنازل له بالخلافة وكان أحق بها لكنه تركها لله وقد أثنى عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بذلك وسمي ذلك العام عام الجماعة ولو كان مغموطا في دينه لما جاز للحسن سبط رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يمكنه من الولاية على رقاب المسلمين بل ولما أثنى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على الحسن بذلك كيف وقد وصفهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالإيمان كليهما فأرغم الله شانئه ومبغضه.

وفضائله كثيرة ومناقبه عظيمة نكتفي بهذا وإن شاء الله نكمل في الجمعة القادمة بإذن الله .

اللّٰهم تولانا بولايتك واحفظنا بحفظك واصرف عنا مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن اللّٰهم احفظ علينا ديننا وعقيدتنا اللّٰهم من أرادنا وديننا وأئمتنا وقدواتنا بسوء ومكروه فاللهم بور مكره وشتت شمله ورد كيده في نحره وأرنا فيه عجائب قدرتك اللّٰهم اشف صدور قوم مؤمنين بنقمتك وغضبك ياجبار يا منتقم .

اللّٰهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين اللّٰهم وفق ولاتنا إلى مافيه طاعتك ورضاك وارزقهم البطانة الصالحة التي تدلهم على الخير وتحثهم عليه ياأكرم الأكرمين ربنا اغفر لنا ولوالدينا كما ربيانا صغارا والحمد لله رب العالمين .